اثنا عشر كوكبا(١)

أيها السادة !

اقترح بعض الفضلاء أن ألقي على الرجال المحاضرة التي كنت ألقيتها في الاسبوع الماضي على السيدات في هذه الردهة بعنوان (اثنا عشر كوكبا) . ولقد وافق هذا الاقتراح رغبتنا اذ اننا نحب أن يطلع السادة الرجال على نموذج من المحاضرات التي نلقيها على السيدات . فيكون في ذلك زيادة اطمئنانٍ الى المحاضرات النسائية . وإقبال عليها .

وقد اعتدت أن أراعي في المحاضرات النسائية حالة نسائنا في ملكة اللغة العربية ودرجة مقدرتهن على فهم اساليبها . فأفرغ المحاضرات لهن في قوالب سهلة الألفاظ عليهن قريبة التناول من أذهانهن . فأرجو أن لا تواخذوني فيما ترون من لين العبارة . والزيادة او التكرار في توضيح الاشارة . وهذه هي المحاضرة :

* * *

محاضرتي اليوم أيتها السيدات تاريخية . والتاريخ الذي هو العلم بأخبار الماضين من الذ العلوم وانفعها للبشر : لاننا اذا تعلمنا التاريخ وتأملنا كيف كان يعمل الناس الذين عاشوا قبلنا استحسنا من اعمالهم اشياء فنقلدهم فيها واستقبحنا اشياء فنتركها ونعرض عنها . على أن من قرأ تاريخ الازمان الماضية كان كأنه عاش في تلك الازمان كلها على حد قول الشاعر:

(ومن درى أخبار من قبله أضاف أعمـاراً الى عمره)

وكتب التاريخ مختلفة في طرائقها . وكيفية تأليف أجزائها : وأشهر طرائقها أن

(١) هي المحاضرة التي القاها الأستاذ «المغربي» على النساء ثم على الرجال سنة ١٩٢٣م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر المؤرخ الأزمان الماضية سنةً وراء سنة . وكلما ذكر سنةً ذكر الحوادث التي جرت فيها : مثل موت فلان الملك . وقيام آخر مكانه . ومثل انه حصل حرب بين الملك الفلاني والملك الفلاني . ومات فلان وفلان من عظماء الرجال . وحصلت مجاعة او طاعون مات بهما كثيرون من البشر . وظهر في السماء نجم (ابو ذنب) فذعرله الناس الخ الخ . ثم يقول المؤرخ . ودخلت السنة التي بعد تلك فجرى فيها من الحوادث كيت وكيت ولا يزال يسرد السنين واحدة وراء واحدة حتى يكمل تاريخه .

ومن كتب التاريخ ما يسمى (التراجم) و (الطبقات) وهو ان يذكر المؤرخ تراجم مشاهير الناس الماضين . ويسرد اخبارهم . وما فيه فائدة من احوالهم من دون تخصيص زمان ولا مكان مثل تاريخ ابن خلكان ومن المؤرخين من يخصص الزمان : فيذكر الذين عاشوا مثلاً في القرن الثامن للهجرة او التاسع او العاشر . كتاريخ نجم الدين الغزي الذي سماه (الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة) ولم يطبع بعد وهو من مخطوطات دار كتب المجمع العلمي .

ومن المؤرخين من يخصص المكان . فيذكر في تاريخه علماء بغداد او الحجاز او اليمن مثلاً ولا يذكر سواهم مثل تاريخ (تاج المفرق في علماء المشرق) للبلوي . ومنهم من يخصص الطبقة والصنف فيذكر علماء الحنفية وحدهم او الشافعية . او الحنابلة . او الاطباء . اوالعميان . كما فعل الصلاح الصفدي في كتابه (نكت الهميان) وكتاريخ طبقات الاتقياء لابن حبان . وهو مما أهداه الامير سعيد الجزائري الى مكتبة المجمع . ومن هذا القبيل كتاب (الدر المنثور في تراجم ربات الخدور) الذي ألفته السيدة (زينب فواز) العاملية الأصل المصرية الموطن والوفاة . وتاريخها المذكور طبع منذ ثلاثين سنة . وهو مجلد ضخم عدد صفحاته (٥٥٠) صفحة تضمنت ترجمة نحو (٥٠٠) سيدة من جميع أجناس النساء شرقيات . وغربيات . معاصرات . وقديمات .

* * *

ندع هذه التواريخ جانباً ونرجع الى تاريخ (نجم الدين الغزي) الذي سماه (الكواكب السائرة) وهو الذي حكى لنا فيه أخبار المشاهير الذين عاشوا في القرن العاشر اي منذ (٤٠٠ سنة) . وانما سماه (الكواكب) لأن كل واحد من المشاهير الذين ذكرهم في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يشبه كوكب السماء . في الرفعة والنور والبهاء . نقلب بين ورقات هذا الكتاب لنرى هل يوجد بين كواكبه الرجال كواكب من النساء ؟ نقبنا وبحثنا فوجدنا بين أولئك الكواكب (اثني عشر كوكبًا) او اثنتي عشرة امرأة فاضلة عالمة : (ثنتان) في مصر و (خمس) في حلب و (خمس) في دمشق . هذه الكواكب من النساء هن اللواتي أريد ان اسرد تراجمهن . واذكر ما يحسن من أخبارهن . وهذا سميت محاضرتي (اثني عشر كوكبا) و كواكب الناس ككواكب السماء : مختلفة الأقدار . متفاوتة في الأنوار . لذلك ترون الكلام على بعض النساء قليلاً . وعلى بعضهن كثيرا .

* * *

(الكوكب الأول) (أم الهنا) المصرية . بنت القاضي (ناصر الدين البدراني) كانت شيخة مباركة صالحة . ولها رواية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك انها كانت تتلقى حديث رسول الله عن شيوخها حتى اذا أتقنت هذه الأحاديث حفظاً وفهماً سمح لها شيوخها أن ترويها للناس وتعلمهم إياها . وكانت وفاة هذه الشيخة سنة (٩١١) للهجرة .

(الكوكب الثاني) (فرح) المصرية . بنت الامير الكبير الدوادار يشبك . و(الدوادار) لقب من ألقاب الامراء في زمن ملوك مصر الجراكسة . أما أمها فهي بنت الملك المؤيد (شيخ) واسمها (خوند بدرية) . وكانت (فرح) من العابدات التاليات للقرآن العظيم . كثيرة الصدقات على الارامل واليتامى والمنقطعين . ولما أحسّت بدنو اجلها أوصت بشيء كثير من أثاث قصرها . واعتقت جميع مماليكها . وكانت وفاتها سنة (٩٢٧) .

(الكوكب الثالث) (فاطمة بنت الحنبلي) الحلبية . تلقت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيخ المحدث (برهان الدين) وزارت بيت المقدس وحجت مرتين . وزهدت في الدنيا . ولبست العباءة التي يلبسها الزهاد ثم حجت مرة ثالثة فماتت بمكة سنة (٩٢٥) .

(الكوكب الرابع) (خديجة بنت البيلوني) الحلبية . كانت شيخةً صالحةً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقيهة . أجاز لها الشيخ الكمال (ابن الناسخ الطرابلسي) رواية حديث البخاري . وكان أهلها شافعية . فلما تزوجت برجل حنفي المذهب تخلفت مراعاة لزوجها . لأن زوجها كان يمس يدها أحيانًا فينتقض وضوءها : كما هو حكم مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وهي رضي الله عنها ما كانت تتعصب لمذهب دون مذهب كما يفعل بعض الشيوخ . بل كانت تعلم انه لا فرق بين المذاهب . ولا يضر أن يدع المسلم مذهبه ويتبع مذهبًا آخر من المذاهب الاربعة . إذ أن كلهم على هدى وسداد . ولما صارت حنفية حفظت عن ظهر قلبها كتابًا في المذهب الحنفي . وماتت سنة (٩٣٠) .

(الكوكب الخامس) (بتوران) الحلبية بنت قاضي القضاة (محمد اثير الدين) ابن الشحنة . وبيت الشحنة في حلب بيت علم قديم ومنهم بل أشهرهم ركن الدين ابن الشحنة قاضي الحنفية في حلب وهو صاحب التصانيف المشهورة وقد توفي سنة (٨١٥) وبتوران الشحنية عاشت بعده بنحو مئة سنة وكانت خيرة صالحة . حجت مرتين . وكلمة (بتوران) تركية ولعلها هي وتوران وبوران من اصل واحد فتتحول احداهما الى الأخرى تخفيفًا . ودرست بتوران العلوم . ولها نثر ونظم . وكانت كثيرة الانفاق على الفقراء والمساكين . حتى إنها لما احست بالموت حمدت الله إذ لم يكن في صندوقها درهم ولا دينار . يعني انها حمدته مذ وفقها الى إنفاق جميع مالها في سبل الخير ومواساة المعوزين . ومن أخبارها انها استأجرت وقفًا على مدة تسعين سنة . وكان الذي آجرها الوقف فقيرًا . فلما علمت بحاله أعادت اليه وقفه من دون ان تسترد منه المال الذي اعطته اياه . بل سامحته به . وكان مضى من مدة الإجارة زمن قليل . ولما مات اخوها محب الدين الشحنة في الشام رثته فقالت :

(دعوا دمعي يبوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري)
(وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلمات قبر)

وكانت ولادة (بتوران) سنة (٨٦١) ووفاتها سنة (٩٣١) فتكون عاشت نحو سبع وسبعين سنة .

(الكوكب السادس) (باي خاتون) الحلبية : قرأت على عمها شيخ الاسلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(زين الدين ابن الشماع) كتاب الاحياء للغزالي . وكتاب المنهاج للنووي . وكان عمها (زين الدين) يزورها كثيراً . ومات ورأسه في حجرها . ومن أخبارها انها تصدقت بمائتي مثقال ذهب وكانت ترقي للريح الاحمر فيبرأ المريض باذن الله تعالى . وكانت وفاتها سنة (٩٤٢) ودفنت بجوار عمها (الشيخ زين الدين المذكور) .

(الكوكب السابع) (فاطمة بنت قزيمان) الحلبية الشيخة الفاضلة الصالحة كانت رئيسة للزاويتين : (الزاوية العادلية) و(الزاوية الدجاجية) وكانت حسنة الخط : كتبت كتباً كثيرة . ولها عبارة فصيحة . وقد غلب عليها التقشف والتعفف وملازمة الصلوات حتى في حالة المرض . واخبرت عن نفسها قالت : اخذت العلم عن زوجي الشيخ كمال الدين الأردبيلي . وكان زوجها هذا متقناً لستة وثلاثين علماً . وعند موتها أوصتهم ان يدفنوا معها سجادة صلاتها .

وكانت ولادتها سنة (٨٧٨) ووفاتها سنة (٩٦٦) فتكون عاشت ثماني وثمانين سنة . وذكر المؤرخ (ابن الحنبلي) انه شهد جنازتها وحمل بنعشها .

* * *

فرغنا من الكلام على سبعة كواكب: مصريتين وخمس حلبيات . فلننتقل الى الكلام على الكواكب الخمسة الدمشقيات :

(الكوكب الثامن) (أمة الخالق) أم الخير الدمشقية . تلقت العلم عن (الجمال الحنبلي) . وأجازها الشرف ابن الكويك . وبموتها نزل اهل الأرض درجةً في رواية البخاري . وكانت ولادتها سنة (٨٠١) ووفاتها (٩٠٢) فتكون عاشت إحدى وتسعين سنة .

(الكوكب التاسع) (خديجة بنت نصرالله) الدمشقية الصالحية كان للناس فيها اعتقاد عظيم . وعلى الخصوص الأتراك العثمانيون الذين كانوا قربي عهد بالاستيلاء على بلاد الشام وبلاد مصر اي نحو عشرين سنة . حتى ان الوزير الاعظم (اياس باشا) ارسل اليها من الاستانة مبلغاً من المال لتعمير دارها . وكانت دارها من أوقاف الزاوية الداوودية . وكان اذا شاورها احد الناس في أمرٍ ما تقول له : إصبر حتى أُبيّت لك النية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هـذه الليلة . ثم تصبح فتشير عليه أن يفعل كذا او يترك كذا . وكان غالب ما تشير به يتحقق . لكنّ ابن عمها (الشيخ زين الدين بن نصر الله) كان ينكر عليها ذلك . ويقول لها : (هذا من فعل الكهان ولا استحسن لك يا ابنة عمي ان تشتغلي بهذه الأُمور) ولعمري ان الحقّ مع ابن عمها : لأن الغيب لا يعلمه الا الله . وديننا الاسلامي نهـانا ان نصدق الكهان الذين يدّعون معرفة المغيّبات . لأجل سلب المال من المغفّلين والمغفّلات . ثم لما عزمت الشيخة خديجة على الحج وقفت بيتها على جامع الحنابلة واعتقت جاريتها . وكانت الشيخة رحمها الله مقعدة : لا تقدر على الطواف حولـ الكعبة فحملوها في شقدُف . وطافوا بها . ولما رجعت من الحج ماتت في الطريق في المكان المسمى (هدية) : وهو أحد منازل الحج الشامي . وكانت وفاتها سنة (٩٤٦) .

(الكوكب العاشر) (خديجة بنت محمد) الدمشقية من بني الغزي المشهورين وهي الشيخة الصالحة الفاضلة الفقيهة . تلقت العلم عن ابن عمها (شيخ الاسلام رضي الدين الغزي) وسمعت البخاريـ والفقه على ابنه (شيخ الاسلام بدر الدين الغزي) وماتت سنة (٩٣٥) ولم يكن لها قريب الا الشيخ رضي الدين الغزي فأثبت نسبها وورثها .

(الكوكب الحادي عشر) (دمشقية من بني الغزي ايضاً وهي (زينب بنت الشيخ رضي الدين الغزي) المذكور . وأخوها بدر الدين الغزي وابن اخيها نجم الدين الغزي . مؤلف كتاب (الكواكب السائرة) .

وبيت الغزي في دمشق بيت علم قديم . وكان نساؤهم يجارين رجالهم في الفتوى والتأليف والتصنيف : يحكى أن الفتوى كانت تصدر من دارهم وعليها تواقيع عدة : الأب وزوجته وابنه الأكبر وابنته وكنته الخ .

ويحكى ان (نجم الدين الغزي) درس في الجامع الأموي وهو دون البلوغ . فكان اذا جلس للتدريس في شهر رمضان وضع قلة الماء على الكرسي بجانب الكُراس وكلما جفّ ريقه وعطش تناول القلة وشرب لأن صومه نفل . امانشره العلم بين الناس فهو آكد واحبّ من صيامه .

وكانت عمته (الشيخة زينب الغزية) من فضليات النساء علماً ودِيْناً وصلاحاً تخرّجت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على والدها (الشيخ رضي الدين) ثم على اخيها (الشيخ بدر الدين) و كتبت لأخيها كتباً بخطها · ومدحته بقصيدة عرّضت فيها بخصومه وحساده فقالت :

(انما العالم الذي جمع العلم واكتمل)
(قام فيه بحقه يُتبع العلم بالعمل)
(سهر الليل كله بنشاطٍ بلا كسل)
(فهو في الله دأبه أبدَ الدهر لم يزل)
(حازَ علماً بخشيةٍ وبدنياه ما اشتغل)
(حاسديه ! تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل)
(ذاك مولاه خصّه بكمالٍ من الأزل)
(من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل)
(أو بلوغاً لفضله فله قطُّ ما وصل)
(فهو شيخي وسيدي وبه النفع لي حصل)

ذكر هذه الابيات ابن اخيها (نجم الدين) في تاريخه (الكواكب السائرة) ثم قال: (ولقد أجادت فيما شادت) · ولها غير ذلك من الاشعار في الوعظ وغيره في غاية الرقة والسلاسة · قال ابن اخيها : (وكانت من أعاجيب العصر · وافاريد الدهر) · وكانت ولادتها سنة (٩١٠) ووفاتها سنة (٩٨٠) فتكون عاشت سبعين سنة ·

* * *

(الكوكب الثاني عشر) وهو تتمة الكواكب وأفضلها وأتمها نوراً واشراقاً فهو بينها كالشمس بين النجوم · أو كسيدنا يوسف عليه السلام بين اخوته : الأحدَ عشر الذين رآهم في المنام · فقال لأبيه يعقوب عليه السلام (إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ·

هذا الكوكب هو (عائشة الباعونية) الدمشقية · أعلم نساء القرن العاشر الذي عاشت فيه · بل ربما لم يقم في الاسلام بعد كبار الصحابيات والتابعيات من يشبهها في العلم والفضل · والتفنن في النظم والنثر · والاجادة في التصنيف والتأليف · كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كالشيخ عبد الغني النابلسي : في الجمع بين علوم الدين . وعلوم الادب . وعلوم التصوف . وقد قال بعضهم ان الباعونية في نساء الخلف كالخنساء الشاعرة رضي الله عنها في نساء السلف .

(نسب الباعونية) هي عائشة بنت القاضي (يوسف بن احمد بن ناصر الدين) . وكنيتها ام عبد الوهاب . وشهرة بيتها (الباعوني) نسبة الى (باعونة) وهي قرية من قرى عجلون .

(نشأتها وشيوخها) قالت هي تخبر عن أول نشأتها « وكان مما أنعم الله علي انني بحمده تعالى لم ازل اتقلب في اطوار الإيجاد . في رفاهية لطائف البر الجواد . الى ان خرجت الى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته . الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته . المشوبة موارده بالاقذار والاكدار . الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لا بقاء لها الى دار القرار . فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة . وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة . وفي بلوغ درجة التمييز . أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز . ومنّ علي بحفظه على التمام . ولي من العمر ثمانية أعوام . ثم لم ازل في كنف ملاطفات اللطيف . حتى بلغت درجة التكليف » . اه

ويفهم من كلام (الغزي) ان اهلها أخذوها الى مصر القاهرة للتحصيل فنالت من العلم نصيباً وافراً . واجازها شيوخها بالافتاء والتدريس ثم عادت الى وطنها دمشق الشام . وتلقت علم الفقه والنحو والعروض عن عدة علماء منهم الشيخ (اسماعيل الحوراني) . وقال الغزي انها تنسكت على يد السيد الجليل الشيخ (اسماعيل الخوارزمي) . ولا أحسب الا ان شيخيها المذكورين (اسماعيل الحوراني) و(اسماعيل الخوارزمي) واحد وقد تحرف احد الاسمين الى الآخر . وبعد الشيخ اسماعيل لازمت خليفته الشيخ يحيى الارموسي . وتلقى عنها العلم طائفة من العلماء الاعلام .

(ماقالوه في نعتها) قال الغزي في الكواكب السائرة : (هي الشيخة الاريبة العالمة العاملة الصوفية أحد افراد الدهر . ونوادر الزمان . فضلاً وعلماً وادباً وشعرا . وديانة وصيانة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالت (زينب فواز) في تاريخها (الدر المنثور) : (كان على وجهها من الجمال لمحة جملها الأدب . وحلتهـا بلاغة العرب . فجعلتها بغية الطالبين . ومنية الراغبين) ووصفها الشيخ عبد الغني النابلسي فقال : (فاضلة الزمان . وحليفة الأدب في كل مكان) . وقال غيره (ربة الفضل والادب . وصاحبة الشرف والنسب) .

« مؤلفاتها »

(١) « الفتح الخفي » — وهو يشتمل على كلمات لدنية . ومعانٍ سنية .

(٢) « الملامح الشريفة والآثار المنيفة » — وهو يشتمل على انشادات صوفية . ومعارف ذوقية .

(٣) « درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص » — هي قصيدة رائية .

(٤) « كتاب الاشارات الخفية في المنازل العلية » — وهي أرجوزة اختصرت فيها كتاب « منازل السائرين » للشيخ الهروي .

(٥) « أرجوزة » — لخصت فيهـا كتاب « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع » للسخاوي .

(٦) « المورد الأهنا في المولد الاسنى » — وهو مطبوع وتوجد منه نسخة بخط يد المؤلفة الباعونية في خزانة كتب أحمد باشا تيمور في القاهرة .

(٧) « فيض الفضل » — وهو ديوان شعرها . وتوجد منه نسخة ايضاً في خزانة تيمور باشا .

(٨) « الفتح المبين في مدح الامين » — وهو شرح لها على بديعيتهـا المشهورة التي مطلعها :

(في حسن مطلع أقمار بذي سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم)

والشرح في مجلد لطيف نحو مئة صفحة . أوله : الحمد لله محلي جياد الافهام بعقود مدح الشفيع . ومحلي سلامة الأذواق بمكرر ذكره الرفيع الخ . وقد فرغت من تصنيفه سنة (٩١٩) .

ولايخفى ان السيدة الباعونية كانت صوفية متنسكة . وعلماء التصوف — وهم شيوخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريق — اذا ذكروا الحب والمحبوب · والمشموم والمشروب · فانما يريدون بذلك جميعه معاني تتعلق بحب الله تعالى · فالله محبوبهم · وبه وجدهم وهيامهم · واشهر الصوفية الذين أطلقوا هـذه الالفاظ على هذه المعاني في مناجاتهم الآلهية الشيخ عمر بن الفارض · فالسيدة عائشة الباعونية انما ارادت بكلمة العشاق في قولها (اصبحت في زمرة العشاق كالعلم) عشاق الحضرة الإلهية ·

* * *

نرجع الى بديعية الباعونية فنذكر لكم منها أبياتًا على سبيل النموذج :

(الجناس المذيل والتام) ·

(اقول والدمع جار جارح مقلي والجار جار بعذل فيه متهم)

(الجناس المركب) ·

(ياسعد ان أبصرت عيناك كاظمةً وجئت سلعًا فسل عن اهلها القدم)

(الجناس المصحف والمطلق) ·

(فثم أقمارُ تمٍّ طالعين على طوبلع حيّهم وانزل بحيهم)

(الجناس المخالف) :

(أحبةٌ لم يزالوا منتهى أملي وإن هموا بالتنائي أوجبوا ألمي)

(النزاهة) :

(عن ذمّ مثلك تبياني أنزّهه إذ أنتَ عنديَ معدودٌ من النَعَم)

(الغلوّ) :

(وذكره كاد — لولا سُنّةٌ سبقت — إذا تكرر يُحيي باليَ الرمم)

(التفريق) :

(قالوا هو الغيثُ قلتُ الغيثُ آونةً يهمي وغيثُ نداه لا يزال همي)

(تشبيه شيئين بشيئين) :

(كأنهم في عجاج النقع حين بدوا بُدورُ تمٍّ بدت في حندس الظلم)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(العَقْد[1]) :

(حسبي بحبك أن المرءَ يُحشر مع أحبابه • فيفـــازُ غير منحسم)

وعدد أبيات هذه البديعيـة نحو (١٣٠) بيتاً • وقد أجادت في معظمها وربما فاقت غيرها من أصحاب البديعيات في كثير من الأبيات • وقد تكفل ببيان إجادتها وتفوقهـا على غيرها الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح بديعيته الذي سماه « نفحات الأزهار على نسمات الاسحار » وهو مطبوع •

وقالت الباعونية في مقدمة شرح بديعيتها الذي سمته (الفتح المبين) ما نصه :

وبعد فهذه قصيدةٌ صادرة عن ذات قناع • شاهدةٌ بسلامة الطبـاع • منقحة بحسن البيان • مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان • سافرةٌ عن وجوه البـديع • ساميةٌ بمدح الحبيب الشفيع • مطلقة من قيود تسميـة الأنواع • مشرقةٌ في أفق الإبداع • موسومةٌ بين القصائد النبويات • بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة اهل الاشـارات (بالفتح المبين • في مدح الأمين) الخ الخ •

ولم أرد أيها السيدات ان أستقصي الدلائل على مقدرتها في صناعتي النظم والنثر وانما أردتُ الإلماع الى ان المرأة يمكنها ان تتعلم وتنال من العلم حظاً وافراً تنتفع به • وتنفع الناس • كما كان من السيدة الباعونية •

والذي يساعد النساء المسلمات على التحصيل والتفوّق في العلم انقطاعهن في البيوت • فانهن بدل ان يقضين أوقاتهن في البطالة والزينة ولهو الحديث يمكنهن بسبب هذا الانقطاع أن يقضينهـا في المطالعة والدرس والتحصيل • فالبيت بالنسبة الى المرأة المسلمة كالمدرسة الداخلية التي يمكث فيها التلميذ ليلاً ونهاراً • فلا يعرض له ما يلهيه ويشغله عن الدرس والتحصيل • وهكذا السيدة الباعونية عرفت كيف تستفيد من العُزلة والانقطاع في الخدر • فضربت بسهم وافر من العلم وحسن الذكر •

***

(١) العقد هو أن يضمن الشـاعر شعره آيةً أو حديثاً أو حكمة وقد عقدت في هذا البيت حديث (يحشر المرءُ مع من أحب) •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« شعرها »

وشعر الباعونية رشيق الاسلوب . سهل الألفاظ . لاغموض فيه ولا تعقيد . ومنه قولها تصف دمشق :

(نزّه الطرف في دمشقَ ففيها كلما تشتهي وما تختار)
(هي في الارض جنةٌ فتأمل كيف تجري من تحتها الانهار)
(كم سما في ربوعها كلُّ قصرٍ أشرقت في سمائه الأقمار)
(وتناغيك بينها صادحات خرست عند نطقها الأوتار)
(كأنها روضةٌ وماءٌ زلال وقصور سكانها أبرار)

ومن شعرها البيتان المشهوران . قالوا انها نظمتهما في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق وهما :

(بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والانام له مطيعة)
(مجازاً في الحقيقة للبرايا وأمراً بالمرور على الشريعة)

لكن هنا اشكال تاريخي : وهو ان الملك (برقوق) بنى هذا الجسر سنة ٧٨٢ هـ وجعل طوله ١٢٠ ذراعاً وانتفع الناس به كما ذكر ذلك صاحب تاريخ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) اما عائشة الباعونية فقد توفيت سنة (٩٢٢) اي بعد بناء الجسر بمائة واربعين سنة فلا يعقل انها كانت حية حين بنائه . فلعل الجسر تهدم واعاد خلفاء برقوق بناءه في زمنها فقالت البيتين ناسبة البناء الى برقوق لأنه اول من بنى .

ومن تشبيهاتها البديعة قولها في تشبيه خال في عنق مليح .

(كأنما[1] الخال تحت القرط في عنقٍ بدا لنا من محيا جلَّ من خلقا)
(نجمٌ غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريا بقرب الشمس فاحترقا)

ومن شعرها :

(وصيرت بدر التم مذغاب مؤنسي أنيسي وقلت البدر منه قريب)

(١) رأينا حين إلقاء هذه المحاضرة على السيدات ان لا نذكر لهن هذين البيتين وما بعدهما من أشعار الحب والغزل لكننا ذكرناها للرجال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فحجبه عني الغمام بذيله فوا عجباً حتى الغمام رقيب)

ومن شعرها بلسان رجال التصوف قولها :

(حبيبي انت من قلبي قريب وعن سرّي جمالك لا يغيب)
(لبستَ الحسن في حال التجلّي فشاهدتُ الجمال ولا رقيب)
(وأبْدَتَ الوصال فلا صدودٌ ولا هجر ولا شيءٌ يريب)
(وطفت عليَّ في حان التصابي بكأسٍ عيش شاربه يطيب)
(تنادمني وتسقيني مُدامي وتحضرني لديك فلا أغيب)
(وتذكرني وتشهدني جمالاً تقدّس أن يكون له ضريب)
(فلا خوفٌ وانت أمان قلبي ولا سُقم وانت ليَ الطبيب)
(ولا حزنٌ وانت سرور سرّي ولا سؤل وانت لي الحبيب)

واكرر القول بان شعرها هذا وما فيه من كلمات الحب والجمال والوصال والكاس والمدام — كله لم ترد به الباءونية الا الحب الإلهي . ويفهم هذا المعنى جيداً من قولها في الشعر الغنائي :

(يا محبوبي يا مطلوبي . يامقصودي ياموجودي . كن لي كن لي . واجبر كسري وأغن فقري . بالتداني والوصال) .

(حبك تيّم . فيك المغرم . ولي هيّم . لا بل أعدم . عقلي عقلي . قد حيرني قد شهّرني . وأضناني بالدلال) الخ .

فاسمعوا كيف قالت (اجبر كسري وأغن فقري) فهل يكون هذا الخطاب الا للربّ سبحانه وتعالى الذي هو وحده يجبر الكسر . ويغني الفقر .

« البقية تأتي » المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اثنا عشر كوكبا

- ٣ -

(الحالة السياسية في زمن الباعونية)

قبل ان نصف أسفار الباعونية الى مصر ثم الى حلب ثم موتها نذكر مجملاً من الحالة السياسية في بلاد الشام ومصر إذ ربما كان لسفراتها علاقة بهذه الحال كما يأتي :

كان المُلك في مصر والشام (لصلاح الدين) الايوبي واولاده واولاد اخيه الملك (العادل) الذي نحن الآن في مدرسته (العادلية) ونلتقي هذه المحاضرة بجانب ضريحه . وتسمى دولتهم (الدولة الايوبية) . ثم قام بالمُلك بعدهم مماليكهم الشراكسة واشهرهم الملك (الظاهر بيبرس) المدفون في المدرسة الظاهرية امام العادلية حيث دار الكتب العربية . ومنهم الملك (المنصور قلاوون) وابنه (الاشرف خليل) و (الظاهر برقوق) الذي بنى جسر الشريعة .

ومنهم الملك (قانصوه الغوري) وهو آخرهم . وقد استقام الملك في بني ايوب ومماليكهم الشراكسة نحو اربعة قرون : القرن السادس للهجرة والسابع والثامن والتاسع ولم يستهل القرن العاشر حتى كانت دولتهم قد هرمت وتطرق اليها الخلل والفساد وعلى العكس الدولة التركية العثمانية التي كانت تتكون يومئذ في بلاد الاناضول وتشتد وتتسع رقعة مملكتها بالتدريج .

وكان السلطان سليم العثماني معاصراً لآخر ملوك الجراكسة (قانصوه الغوري) . وفي زمن هذين السلطانين كانت عائشة الباعونية حية وقد ملأ ذكرها وفضلها مصر والشام .

حارب السلطان سليم ملك العجم (اسماعيل شاه) وكاد يتغلب عليه ويستولي على بلاده لولا ان (قانصوه الغوري) سلطان مصر كان يساعد ملك العجم ويمده سراً . فشعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السلطان سليم بذلك وعلم أن الاستيلاء على بلاد العجم لا يتيسر له مالم يستول على مملكة (قانصوه الغوري) التي تعترض طريقه الى بلاد العجم فرجع الى الاستانة وجهز جيشاً عرمرماً زحف به على بلاد الشام حيث يترصده عدوه الألد قانصوه الغوري وجرت بينهما معركة (مرج دابق) بقرب حلب فوقع قانصوه الغوري تحت سنابك الخيل قتيلاً . وتمزقت عساكره شذر مذر واستولى السلطان سليم على بلاد الشام ومصر من يومئذ . وذلك سنة (٩٢٢) وهي السنة التي ماتت فيها عائشة الباعونية .

(أسفار الباعونية ووفاتها)

«وهل لوفاتها علاقة بالحالة السياسية المذكورة»

مر معنا ان (الباعونية) ارسلها أهلوها في صباها الى مصر والشام لطلب العلم فنبغت هناك . وهذه اول سفرة من سفراتها وبعدها عادت فاستقرت في وطنها دمشق الشام .

وفي سنة (٩١٩) (اي قبل وفاتها بثلاث سنين) سافرت الى القاهرة . وفي الطريق أُصيبت بمؤلفاتها وقصائدها التي كانت تحملها معها . ولا نعلم كيف أُصيبت بها : فاما ان يكون أصابها مطر أتلفها . أو أغارت على القافلة عصابة من اللصوص فكانت كتب الباعونية في جملة مانهبوا وسلبوا . لكن لما ذا سافرت الباعونية الى مصر في وقت تكاد تشب نار الحرب بين السلطان سليم وبين قانصوه الغوري ؟ ؟

يفهم من كلام المؤرخ (الغزي) انها ذهبت الى مصر «لقضاء مأرب لها يتعلق بولدها» . وما هو هذا المأرب ياترى ؟؟

ليس امامنا سوى طريق التكهن في معرفة هذا المأرب : فاما أن ولدها كان تاجراً وله مشاكل مع عملائه في مصر فذهبت معه اليها لتساعده بجاهها عند ولاة الأمور . أو هو موظف في الحكومة وقد نسبوا اليه قصوراً أو تقصيراً فذهبت به لتثبت أهليته . أو تبرأ ساحته .

وما يدرينا ان يكون ابنها قد كلف الخدمة العسكرية فذهبت الى (قانصوه الغوري) ملك مصر تطلب منه ان يعفي ابن الشيخة من هذه الخدمة الشاقة التي لا يحسنها وقد يتعرض الى الهلاك بسببها وهي في حاجة اليه يخدمها . ويكفيها مؤونة العمل خارج بيتها ؟ كل ذلك مما يدخل تحت الامكان .

وكان مصاحباً لها في سفرها الى مصر (ابو الثناء محمود الحلبي رئيس ديوان الانشاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الحكومة المصرية) فلما وصلوا جميعاً الى القاهرة أنزلها ابو الثناء في داره . واكرمها واكرم ولدها . وكانت هي من قبل مدحته بقصيدة مطلعها :

(روى البحر اخبار العطا عن ندا كمو ونشر الصبا عن مستطاب ثنا كمو)

ثم ان (ابا الثناء) قدمها الى شيخ الادب والادباء في الديار المصرية وهو (السيد الشريف عبدالرحيم العباسي) وعرفه بها فأعجب بها السيد المذكور وبعث اليها بقصيدة من بديع نظمه فاجابته بقصيدة مطلعها :

(وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفرُ)

ثم ارسل اليها ابو الثناء قصيدة أخرى قال في مطلعها :

(ليهنك مجدٌ طارفٌ وتليدُ يَخُصُّك آباءٌ به وجدود)

الى ان يقول مخاطباً لها :

(فياروضة العلم التي بان فضلها وليس من الفضل السري مديد)
(فمنثور ما تبديه قد ضاع نشره ومنظومه فوق النحور عقود)
(ورق المعاني فوق دوح بيانها له ببديع السجع فيه نشيد)
(اذا ماتغنى مطرباً عند ليبها تميل قلوبٌ لذةً وتميد)

فأجابته الباعونية تقول :

(تسامیتَ مرمىً للحاق بعيدُ وحسبك ما ابدعت فهو شهيدُ)
(حصلتَ على الغايات مجداً وسؤدداً وفضلاً مبيناً ليس فيه جحودُ)
(وأصبحت في روض العلوم مفكهاً تجولُ وتجني ما تشا وتفيد)
(وكم بوجيز اللفظ أشرعتَ منهلاً يطيب به للظامئين ورود)
(موارد آداب صفا سلسبيلها وحام عليها مُهتَدٍ ورشيد)

ثم رجعت الباعونية من مصر الى دمشق الشام وبقيت الى سنة (٩٢٢) .

في هذه السنة نشبت معركة (مرج دابق) بين السلطان سليم وقانصوه الغوري كما ذكرنا وقد سافرت الباعونية الى حلب في تلك السنة .

قال المؤرخ (ابن الحنبلي) : « جاءت الباعونية الى حلب سنة (٩٢٢) وكان في حلب يومئذ (السلطان الغوري) وكان لها عنده مصلحة تريد قضاءها . فاجتمع بها من وراء حجاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلٌّ من (البدر السيوفي) وتلميذه (الشمس السفيري) وغيرهما . ثم عادت الى دمشق وتوفيت في السنة المذكورة » . انتهى ماقاله المؤرخ ابن الحنبلي . ولم نجد طريقاً الى حلّ الطلاسم عن سفرتها الى حلب في هذا الوقت العصيب سوى طريق التكهن ايضاً فنقول :

اجتمعت الباعونية وهي في حلب مع (البدر السيوفي) وغيره من الأعيان وكأنها كلّفتهم في المصلحة التي قال عنها ابن الحنبلي : إنها انما جاءت الى حلب من أجل قضائها .

وما هي هذه المصلحة ياترى في وقت ينتظر فيه السلطان الغوري قدوم عدوه السلطان سليم ؟ ثم جاء سليم وحارب الغوري وقتله كما مر ؟ ربما كانت مصلحة الباعونيـة في هذه السفرة الى حلب تتعلق بولدها ايضاً ؟؟ .

لعل الآباء والأمهات كانوا في ذلك الوقت — وقت اشتباك الحرب في وجل شديد على اولادهم . وفلذات اكبادهم . كما خافوا عليهم في عصرنا الحاضر أي منذ بضع سنين حينما كانت الحرب ناشبة بين الترك ودول الحلفاء . وكان جمال باشا يمسك الثبان فيجندهم بالقهر .

فكم آباء وأمهات ماتوا حسرةً على اولادهم بهذا السبب . فهل يا ترى وقع شيء من هذا القبيل للباعونية ؟ فأن المؤرخ (الغزي) قال انها رجعت من حلب الى دمشق وتوفيت وذلك في نفس السنة التي قُتل فيها الغوري في مرج دابق . أعني سنة (٩٢٢) . هكذا قالوا عن وفاة الباعونية لكنهم لم يذكروا لنا سنة ولادتها . لنعلم كم عاشت من العمر .

(اين قبر الباعونية)

ماتت الباعونية في بلدها دمشق . وذلك منذ اربعمائة سنة : فاين قبرها يا تُرى .

الفصل ربيع . والهواء عليل . والبرية برّاقة . وجداول الماء خرارة . والأشجار مزينة بالأزهار . والأغصان ترقص على غناء الأطيار . ونزهة الصباح تنفي عن النفس الهموم والاكدار . نذهب الى النزهة في ضواحي دمشق يمين الجسر الأبيض ومن هناك نسلك طريق الشيخ محيي الدين الجديد مشياً على الأقدام . نصل الى نصف الطريق . نجد على يميننا زقاقاً الى البساتين . نسلك هذا الزقاق ويسمى (زقاق طاحونة الأحمر) . نمر بالطاحونة المذكورة عن يميننا . ثم بساقية ماء عن شمالنا . ثم نقف أمام باب بستان . فيقال لنا أن اسمه (بستان الباعونية) واصحابه بيت الشلبي . فتخطر ببالنا للحال شيختنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الباعونية) التي قرأنا تاريخها وسمعنا اخبارها فنقول في انفسنا : ياترى هل سمي هذا البستان ببستان (الباعونية) نسبة الى شيختنا المذكورة ؟ ؟

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان فنصل الى عمارة قديمة كالمدرسة الصغيرة مبنية بالحجر المنحوت وطول واجهتها نحو ١٢ ذراعاً ولها ثلاث نوافذ مسدودة بالحجر . وقد كتبت على واجهتها بحروف خط واضح جميل هذه العبارة ؟

(هذا مقام حضرة السيدة الباعونية رضي الله عنها) . فلا يبقى عندنا شك أن في هذا البناء قبر (شيختنا الباعونية) إذ أيّةُ باعونية غيرها لها مثل شهرتها في دمشق .

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان المتصل بالمدرسة فنجد في اسفل الدك حجارة منحوتة وآثار بناء . وطول هذا السياج نحو اربعين ذراعاً ولا نزال نمشي حتى نصل الى طرفه أو زاويته . فنجد أثراً يلفت النظر ويستدعي الانتباه هذا الأثر هو بقية عضادة كعضادة البوابة الكبيرة مركبة من ثلاثة احجار ضخمة وهي في ضخامتها ولونها تشبه احجار هذه المدرسة العادلية . فمن يراها يقل انها بقية بوابة بناء كان مشيداً هناك بجانب قبر الباعونية .

شيء آخر أهم : قد طُرح على الأرض بجانب العضادة حجرٌ آخر كبير طوله ذراعان وعرضه ذراع عليه كتابة بحروف نافرة منحوتة في الحجر . وهي واضحة تمام الوضوح . ومقروءة كلها سوى بعض كلمات . ويظهر من نقص الكلام أن الحجر كان طويلاً فكسر من جهة رأسه نحو ثلثه وبقي ثلثاه . والكتابة التي على طول الحجر تتركب من خمسة اسطر ويترأ الباقي منها بعد انكسار الحجر هكذا :

السطر (١) ..... رحمه ربه القدير نسل الدولة كافور الخر الحسامي .

السطر (٢) ..... خانكاه على طائفة من الصوفية المجردين باسم سكنهم .

السطر (٣) ..... المسلمين ومنه جميع المزرعة والكرم الذين بارض .

السطر (٤) ..... فمن بدله بعد ما سمعه . فانما إثمه على الذين يبدلونه .

السطر (٥) ..... من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة .

وخلاصة ما يفهم من هذه الكتابة أن كافور الحسامي بنى خانكاه (اي زاوية) باسم الصوفية لتكون مسكناً لهم وانه وقف عليها مزرعة وكرماً وذلك في شهر رجب سنة ٩٢٣ اي بعد وفاة عائشة الباعونية بسنة واحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن لا يوجد في هذه الكتابة ذكر لعائشة الباعونية . وانما تاريخها موافق فقط لتاريخ وفاة الباعونية . فلعل احد اهل الخير شيد هذه الزاوية على قبرها وأسكنها الصوفية يقرأون القرآن ويذكرون الله ويهدون ثواب ذلك اليها .

وبينا نحن واقفون هناك نسائل الديار . ونستنطق الأحجار . اذا جماعة من اهل الجوار الساكنين في تلك المحلة احدقوا بنا نساءً ورجالاً وكان بينهم امرأة ذات إزار ونقاب فقالت لنا ان البستان المدفونة فيه (الباعونية) ملك بيت الشلبي وان امها هي من بيت الشلبي وقد عاشت امها نحو سبعين سنة . قالت وقد أخبرتني أمي انه كان يوجد في هذا البناء المشيد بجانب قبر الباعونية فرن وقف يخبزون فيه صفيحة وشعيبيات ويفرقونها على المارين من الفقراء والمساكين مجانًا من دون ثمن ثم أخبرنا بعض الرجال المسنين مؤكداً قول المرأة الشلبية وقال انه سمع خبر الصفيحة من رجلٍ مسنٍّ وهو سمعه من رجل مسنٍّ آخر رأى الفرن بعيني رأسه .

ولعل في هذا الخبر مبالغة وأن الفرن انما كان يخبز الصفيحة والشعيبيات في بعض أيام السنة (كأيام رمضان والمولد النبوي) لا في كل يوم من أيام السنة .

وبعد أن نشاهد القبر من واجهته البرانية نتوق أن ننظر اليه والى حالته الجوانية . فيقال لنا ان الدخول اليه يكون من باب بستان الشلبي . فنرجع الى البستان وندخل اليه من بابه ثم نمشي فيه بين زريعة البصل والفول والسلق حتى نبلغ البناء الذي فيه القبر . فننزل اليه نزولاً لأن ارض البستان أعلا من أرضه . فنرى في وسط المكان قبراً متناسب الشكل وهو من الحجر النحيت . وعلى طول القبر حجر واحد بشكل جمالون [1] واحجار القبر متزعزعة متخلخلة ولولا ان هذا الجمالون الضخم قد أمسكها وحفظها والا كانت سرقت كما سرقت الأحجار الأخرى . وليس على القبر ولا في الجدران كتابة أو نقوش وليس للبناء سقف . ويظهر انه كان له سقف بدليل وجود قنطرتين من حجر كانتا تحملان السقف وما زالتا قائمتين الى اليوم . ويزعم بعض بيت الشلبي أن اجداده بنوا السقف المرة بعد المرة لكنهم كانوا كلما بنوه يصبحون فيجدونه قد تهدم وتفرقت احجاره . يعني باعجوبة

(١) الجمالون في اصطلاح الناس حجر مستطيل محدّب على شكل سنام الجمل ولعله من هذا سمي جمالون أو جملون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سماوية . وتزور القبر معنا سيدة أفرنسية[١] فمذ ترى أنه لا سقف فوق قبر الباعونية وتسمع من ابن الشلبي أن اجداده كلما بنوه طار . وتعفّت منه الآثار تسمع ذلك فتقول مازحة : يظهر إن السيدة الباعونية لا تريد أن يسترها عن ربها ستار . ولا يحول بينها وبين السماء سقفٌ ولا أحجار .

هذا هو قبر (الباعونية) : تراه فلا نملك نفوسنا من رهبة الموت . وجلال الذكرى .

نذكر المرأة التي اذا عُدّ العلماء المؤلفون كانت واحداً منهم . واذا عُدّ الشعراء المتأدبون كانت في طليعتهم . واذا ذُكر الزهاد المتنسكون كانت لها المنزلة العظمى بينهم .

ان كانت الباعونية ماتت فان ذكرها لم يمت . وان غاب عنا جسمها . فلم يغب عنا فضلها وعلمها .

ان كانت الشجرة يبست وتحطمت وأصبحت تراباً فإن أثمار الشجرة مازالت غضة طرية بعد مرور أربعمائة سنة عليها . وكم امرأة من النساء ذات جاهٍ وعظمة ومالٍ وجمال ماتت وُنسي ذكرها اما الباعونية فانها ما زالت حية الى اليوم بفضلها . وثمرات عقلها .

اذكرن أيتها السيدات (عائشة الباعونية) . وزرن قبرها . وقصّوا على بناتكن أخبارها . وروّينهن أشعارها . ثم لعلكن تأخذكن الغيرة عليها فترممن مزارها . وتحفظن من السرقة أحجارها .

ولعمري ايتها السيدات ! إن (الباعونية) تستحق منكن اكثر من هذه العناية : لأنها رفعت قدركن في الحياة . فأحيوا ذكرها ولا تضيعوا كرامتها بعد الممات[٢] .

المغربي

---

(١) هي مادام (مريم هري) الكاتبة القصصية المشهورة وقد أقامت في سورية وفلسطين وحوران اياماً ولها كتابات وروايات قصصية عن أهل هذه البلاد .

(٢) بلغني أن طائفةً من السيدات خرجن من ردهة المحاضرة وذهبن تواً الى قبر عائشة الباعونية لزيارتها وإهداء الفواتح الى روحها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net